.1.1 مادة اللعب (الأهداف)

.1.1.1 طبيعتها

.2.1.1 شكلها

.2.1 «أصول» «لَكْعَبْ».

.1.2.1 أسماؤها

.2.2.1 تصنيفها:

1.2.2.1 الأهلي

2.2.2.1 الوحشي

.3.2.1 نظام «لَكْعَبْ»

.1.3.2.1 تراتبية خارجية

2.3.2.1 تراتبية داخلية

.3.1 حجارة الرمي:

1.3.1 عددها

2.3.1 حجمها

3.3.1 شكلها

.4.3.1 وظيفتها

.4.1 اللاعبون :

1.4.1 مشاركون

.2.4.1 جمهور/متفرجون (شهود وحكام)

.3.4.1 مشاركون وكالة

.4.4.1 عدد اللاعبين

.5.1 الملعب (مضمار النضال) :

.1.5.1 الشكل والأبعاد

.2.5.1 المرمى

.3.5.1 الأهداف

.6.1 طبيعة اللعبة

.1.6.1 كيفية اللعب

.2.6.1 الإصابة

.7.1 جولة اللعب :

.1.7.1 بداية اللعب

2.7.1 الرمي

.3.7.1 نتيجته

4.7.1. حق «الرَّنْيَ»

5.7.1. نهاية اللعب

8.1. **حق «التَّلْبَ»**

9.1. **«صيرفة» «لَكْعَبْ»:**

1.9.1. العناية بها :

1.1.9.1. عناية «الهواة» (النقد «الفيتيشي»/«التوثين»)

2.1.9.1. عناية «المحترفين» (النقد الوظيفي) :

1.2.1.9.1. استشكال صحة «النسب»

2.2.1.9.1. استشكال استمرار الصلاحية

2.9.1. شَبَهُ «لَكْعَبْ» بالنقود

3.9.1. علاقة نظامي «لَكْعَبْ» والنقود

2. **غاية اللعبة :**

1.2. غاية مباشرة، قريبة

2.2. غاية غير مباشرة، بعيدة :

1.2.2. الدفاع

2.2.2. الصيد

1.2.2.2. كسبا للغذاء...

2.2.2.2. تعلقا بتذليل الصعاب

3.2.2.2. تخلصا من شر ضواري الوحوش

4.2.2.2. اجتيازا لاختبار تأهيلي

3. **قراءة تشاكلية في عناصر الموضوع لنمط العيش والمجتمع البيظانيين، وللبيئة والأمة الموريتانيتين، والسلوك الاقتصادي، والمنظور البيظاني...**

1.3. تشاكل وضع الخيمة، والإرتحال

2.3. تشاكل النسب

3.3. تشاكل تركيبة الأمة وطبيعة البيئة الموريتانيتين، والسلوك، من المنظور البيظاني

# الجد في اللعب : «لعبة لَكْعَبْ» نموذجا

"Certes, si vous étiez savant, vous sauriez qu'aux membres inférieurs de ces divins animaux, se trouvent les pieds. Que dans ces pieds, il y a un os, c'est le talon ou l'astragale, si vous voulez, qui servait autrefois au royal jeu des osselets.

"L'empereur Octavian Auguste gagna un soir, grâce à lui, plus de cinquante mille écus".

F. Rabelais : Panurge pp .87,88
(Extraits du Quart-livre des aventuresde Pantagruel) D'aprœs la traduction en français moderne de J. A. Soulacroix. Fernand Nathan, 1984.

"Ils ont un autre jeu qu'ils jouent plus rarement, parce qu'il occasionne plus d'exercice. Ils élévent en rang des piles de petits os plats, et plusieurs hommes , avec chacun quatre pierres, les lancent sur les os à une grande distance ; celui qui en abat le plus donne des chiquenaudes sur le nez de ses camarades. Les princes s'amusent quelquefois à ce jeu".

R.Caillé : Voyage à Tombouctou, Tome I, François Maspéro,1979, p. 172

«﴿...﴾ رأى بعض المحللين أن هذا الضنيع ﴿الإهتمام بـ«الانجرام» "Anagramme" و «شايمينغ» «chiming» (تقليب أصوات الكلمة كليا أو جزئيا)﴾ ليس إلا لعب أطفال، وقد فاتهم أن اللعب هو أكثر دلالة من الجد أحيانا كثيرة».

محمد مفتاح: دينامية النص، الطبعة الأولى 1987 المركز الثقافي العربي، بيروت - الدار البيضاء - ص. 55.

## 0. الإشكال :

### 0.1 المشروع :

يسعى هذا المكتوب إلى استبيان ماهية اللعب وغايته، مناقشا أطروحة عبثيته التي هي في حكم المسلمة، محاولا إثبات كونه، في الحقيقة نظاما محكما، بضوابط صارمة ؛ ومن ثَمَّ فهو- شأن سائر الأنشطة البشرية - ممارسة دالة، قد يمكن استكناهها من إنارة بعض جوانب الحياة الإنسانية، ونفي ما يحوم حولها من شبهة العبث.

1.1.0. التقويم الرسمي (معيارية النخبة) : ذلك أن اللعب نشاط لايمنح رسميا صفة الجد، يمارسه الشباب دون سن التكليف (الرشد، الهدى)• أما البالغون (الراشدون) فقلما يفرغون له، لما يضطلعون به من أعمال جدية، تستهدف غالبا، كسب القوت، وتقدير الجماعة، ورضى الله؛ وهي غايات تتطلب الكد والكدح(1) وتقريب الراحة واللذة جميعا.

1.1.1.0. فالعرف الإجتماعي البيظاني لا يقر (يعرف) سوى السعي إلى إحراز المال أو الحمد عملا صالحا ونشاطا جديا، في حين يرى اللعب، بمختلف أشكاله عملا غير قاصد، وإهدارا للوقت (العمر) في العبث. ومع ذلك فقد تتساهل الرقابة مع من لم يبلغوا بعد سن الرشد أو من هم حديثو عهد بها، فتتغاضى عما يأتونه من «غي بريء»، فهم (ذات) الشيوخ أحداثا، أحرارا، مما يزول إلى صورة من حنين الشّيب إلى شباب لا يعود.

2.1.1.0. ولا يقل العرف اللغوي العربي الفصيح حسما في المسألة وإقرارا لمقابلة الجد/اللعب عن العرف الإجتماعي : ففي القاموس المحيط(2) : لَعِبَ ضد جَدّ والجِدُّ الإجتهاد في الأمر، وضد الهزل.

وفي مثلث قطرب : الْجَدُّ والد الأب والْجِدُّ ضِدّ اللعب والْجُدّ...

مؤسستا المجتمع واللغة الرسميتان إذن، لا تقيمان وزنا للعب؛/وتدعانه يمارس في الظل على هامش الحياة المبصرة، «الجدية» على أيدي غير المسؤولين أو محدودي المسؤولية، في أوقات موات.

2.1.0. مسوغ الاهتمام: على أن اللعب وسائر أشكال الثقافة الشعبية، رغم تعارضها الظاهر مع مشروع التنشئة الرسمي الذي ينكرها ويحاربها إن لم يكف الاهمال، ورغم بساطة وسائل نقلها «وقلة شأن» من يضطلعون بتداولها من هامشيين: أطفالا ونساء (خاصة عجائز) وكبارا من العامة أو من فئة تابعة، تنظر إليهم النخبه بعين الإحتقار؛ تستمر وتعمر، ما بقي سلوك الجماعة الإقتصادي وشكل تنظيمها الميزان (استمرار نمط الإنتاج السائد في المجتمع المعني).

1.2.1.0. ارتباط الثقافة بأوضاع المعيشة : فلعبة «لَكْعَبْ»(3) /أدْقُوقْ «مثلا - وهي موضوع هذه المحاولة المباشر - مرتبطة بمجتمع البيظان البادي، وقد أختفت الآن أو كادت منذ تركت أحياء البدو سلوك الانتجاع، وهجرت بواديَها إلى المدن، أو استقرت قريبا من مجالها في قرى ريفية تتطلب الحياة فيها سلوكا جديدا، بسبب الجفاف الذي اجتاح البلاد

أواخر الستينيات وأوائل السبعينيات وما زالت آثاره قائمة الى اليوم (02 يناير 1993)، وكان من نتائجه الإجهاز على نمط الانتاج البدوي (الرعي)، وزعزعة ما يرتبط به من أشكال الممارسة. إلا أن هذا التمدن أو التقري القسري ما كان - لطابعه الفجائي والعنيف - ليمحو نهائيا ما كان يسود نمط العيش القديم (البدوي) من بنيات ذهنية وممارسات دالة، درجت عليها الأجيال وطبعت سلوكها أمدا طويلا. ولعل هذا ما يفسر ما يبدو نشازا ومنكرا من سلوك بعض سكان المدن اليوم.

المجتمع البيظاني المدني المعاصر في وضع قلق : انبتت الأسباب بينه وبين نمط عيشه المعهود (البداوة والرعي) ولم يكتسب بعد نمط العيش الحضري!

2.2.1.0. الاعتبار بالتاريخ والإفادة من تجارب الماضي : وما دام للماضي إمتداده في الحاضر، ومادام من الضروري العودة إليه أحيانا، لاستكناه الحاضر وتلمس الطريق إلى المستقبل، فإن ما يبلغه الباحث من تأمله الأشكال الأصيلة لحري بالاستثمار في سبيل المعرفة.

2.0. تمهيدا لتحديد الموضوع : وقبل مباشرة موضوع هذا المكتوب الآني (لعبة «لَكْعَبْ»/ اَدْقُوقْ) بالتحديد والوصف والرغبة في الفهم، نبادر إلى تحرير بعض مكابيت (ج. مكبوت) الثقافة الرسمية التي نعتبرها مفاتيح لمغالق الموضوع، أو معالم على طريق مبتغي فهمه.

1.2.0. المكبوت الأول (جدية اللعب) : يشير إليه منطوق العنوان : «الجد في اللعب» ونعني به من جهة حضور الجد (مظاهر الجدية) في اللعب ومحايثته له، ومن جهة أخرى، مرادنا من الكلام الجاد (أو الذي يصطنع الجد) - وهو ما يعرف بالخطاب العلمي : الواصف، المحلل... - عن اللعب، مما يؤول إلى أخذ اللعب مأخذ الجد! وهو مذهب يحكم معتمد بادي الرأي بفساده وتناقضه : إذ الجد هو الحق والصواب والواجب... واللعب هو الباطل والعبث. إلا ان جهدا تأمليا يسيرا يعالج شكلا من أشكال اللعب كفيل بإبراز مظاهر للجد فيه، وحري بأن يكشف قيما من مثل ما يكون في الممارسات الجدية عرفا.

2.2.0. المكبوت الثاني (الثقافة الشعبية) : ينتمي هذا الموضوع إلى الثقافة الشعبية التي لا يعرف لها أول، ولا لأشكالها واضع، ولا تحظى برعاية مؤسسة في القديم على الأقل، بل كان حظها استرخاص النخبة وازدراءها وهو موقف لا يعدو الانحياز الإيديولوجي، ومناوأة ثقافة لثقافة في معمعان صراع تاريخي أبدي.

3.2.0. المكبوت الثالث (اللغة الشعبية) : وهو هنا الحسانية التي منها مصطلحات اللعبة الموضوع، وقد قررنا إثباتها رغم الإستهجان والإبتذال الرسميين، مؤثرين إياها على مقابلها الفصيح إذا عرفناه، حرصا منا على تماسك اللغة الواصفة (المصطلحات) وموضوعها (لعبة «لَكْعَبْ»). غير أن «بلقنة» المجتمع البيظاني (الحساني) وتوزعه إلى وحدات

قبلية مستقلة نوع إستقلال، ومتمايزة غالبا في بعض التفاصيل الثقافية، بحيث تبَاين القبيلة أقرب القبائل إليها دارا وأمتّها إليها نِجارا، وأحيانا يكون لكل بطن وحتى كل فخذ في القبيلة الواحدة طابعه الثقافي المميز. ومن شأن هذا الواقع أن يعوق تواطؤ جميع البيظان وتواضعهم على أشكال موحدة المكونات والعلاقات والمصطلحات على مستوى الجزيئات. ولهذا قررنا الاقتصار على صورة للموضوع محددة زمانا ومكانا وإطارا بشريا، مرجحين كون الجوهري في الشكل يبقى ثابتا مهما اختلفت التحققات.

4.2.0. المكبوت الرابع : هو القبيلة وما يحيل إليها. والقبيلة من مكابيت خطاب الدولة والمدينة، إذ بين القبيلة والدولة صراع وجود، فلا تقوم إحداهما إلا على أنقاض الأخرى، ولكنّ مجتمع البيظان القديم الذي نسعى إلى رصد إحدى ممراساته الدالة، إنما هو مجتمع بدوي قبلي، لا عهد له بدولة، ولاحياة مدنية. وتجنبا للإسقاط رأينا وجوب وضع الظواهر في إطارها الصحيح (الفعلي) والتصريح بالمحدد البشري للعينة المدروسة.

## 3.0. حدود الموضوع :

1.3.0. تحديد العينة/النموذج (زمانا ومكانا وبشرا) : نعتمد في سعينا إلى حل هذا الإشكال (جدية اللعب) تأمل شكل محدد من أشكال اللعب التي كانت شائعة في المجتمع البيظاني البادي حتى أواخر الستينيات وأوائل السبعينيات(4) ونعني تحديدا ممارسةً للعبة «لَكْعَبْ»/«اَدْقُوقْ». أما المكان والبشر فيتحددان بمجال ترحال ومنازل أحياء لَبْرَاكَه (بطن من قبيلة تركز) شمال قرية مَالْ(5) غالبا حتى واد(ي) كَتّ، قبل أن يستقروا في التاريخ أعلاه بمَالْ المذكورة.

2.3.0. مسوغ الإختيار: لا يسوغ اختيار هذا الموضوع، بهذا التحديد (شيء) غير معرفة كاتب هذه السطور الشخصية والمباشرة بالموضوع - العينة، وإيثاره العدول إلى المعروف عن المجهول، اختصارا للطريق إلى ما يزعمه أجدى وأنفع من وصف وتأويل.

## 1. وصف اللعبة (فضاء اللعب) :

### 1.1. مادة اللعب.

1.1.1. طبيعتها : عظام حيوانات بعينها تنصب غرضا (أهدافا) لنضال مجموعة من اللاعبين، يتنافسون في رميها بحجارة ثابتة العدد، مع كل لاعب، وتسمى هذه العظام في الحسانية وفي إصطلاح اللعبة : «لَكْعَبْ» وهو جمع لا واحد له من لفظه، و«اَدْقُوقْ» (بتسكين القاف الأخيرة) أو ادْقُوقَ (بفتحها) جمعا لـ«دَقّ» وهو، ترجيحا، مفرد «لَكْعَبْ» من غير لفظه.

ومن الآن فصاعدا لن نستعمل من الألفاظ الدالة على الجمع إلا لفظ «لَكْعَبْ» وفاء لسجعة العنوان، ولما جاء في القاموس (انظر الهامش رقم 3). ولن نخرق هذا الإلتزام إلا اضطرارا، ونادرا.

2.1.1. شكلها : وشكل «الدّقّ» يختلف حسب نوع الحيوان، مع ملاحظة غلبة شكلي المربع والمثلث تقريبا على «لَكْعَبْ»؛ فالحيوانات العاشبة ذات كعوب مربعة الشكل، ولها ظهر

وبطن تتوسطه حفرة تدعى «الصّرّ» (السُّرّة)، والحيوانات اللاحمة مثلثة شكل الكعوب، يبدو «الدق» منها بثلاثة رؤوس، أحدهما بارز، والآخران في مستوى واحد.

2.1. أصول «لَكْعَبْ» :

1.2.1. أسماؤها : «لَكْعَبْ» عظام (كُعُوبِ) حيوانات محددة تداوليا، ويطلق على كل كعب (دَقّ) اسم الحيوان الذي هو منه، فـ«الدّامي» (الغزال) اسم كعب هذا الحيوان، وكذلك «المَهْرْ» «(الظبي)»، و«عَرْ» (الخنزير البري).

2.2.1 تصنيفها: إذا كنا لا نملك الحصر النهائي للحيوانات التي تصلح كعوبها مادة لهذه اللعبة، فإن التداول والعرف لا يُخرجان المادة عن كعوب مجموعة محدودة نسبيا من الحيوانات :

1.2.2.1. فمنها الأهلي : ك «اشّ» (كعب الشاة دون تمييز بين الضأن والماعز) و«الْبَكْرَ» (كعب البقرة)، ويطلق عليها جميعا «اذْقُوقْ اشْيَاهْ». وإذا كان تحريم لحوم ونجاسة الكلب والحمار، وكراهة لحم الفرس في المذهب المالكي، قد أخرجا كعوبها من التداول لعدم طهارتها أو للاشتباه في ذلك فإن كعب الجمل لايخرجه إلا كون القوم أهل غنم وبقر، ولم يكونوا - ربما - أهل إبل.

2.2.2.1 ومنها الوحشي : ك «الدّامي» (كعب الغزال) و «الْمَهْرْ» (كعب الظبي)، و «عَرْ» (كعب الخنزير البري)، و «أَتْرَدّ» (كعب شاة النمل)، وتسمى أيضا «الْوَرْكِيَ». وهذه الكعوب هي الأكثر تداولا، ويضاف إليها نادرا: «لَمْهَايَه» (كعب المهاة) و«أَجَمّلْ»(6) (كعب البقرة والوحشية) وبندرة مساوية، «گَرْفَافَ» (كعب «الدب»؟) و«الذّيبْ» (كعب الذئب أو الثعلب أو ابن آوى)، و«وَرْكِيَتْ اَسْبَعْ» (كعب الأسد). ويطلق على الكعوب الوحشية اسم «الأَحْرارْ» (في مقابل «اشْيَاهْ») وهي أندر وجودا وأعز منالا، وهي دون كعوب الحيوانات الأهلية («اشْيَاهْ») مادة (موضوع) اللعبة «الجدية» إذ يتعاطى اللعب بها كبار الشباب وبعض الراشدين، بينما تنحصر قيمة ووظيفة «اشْيَاهْ» في استخدامها مادة مبتذلة لتدريب الصغار وتأهيلهم للمشاركة - إذا ما استدت سواعدهم - في اللعبة في صورتها «الْجِدّيَة».

3.2.1. نظام «لَكْعَبْ» : تقبل مجموعتا «اشْيَاهْ» و«الأحْرار» تصنيفا تراتبيا من جهات، وباعتبار الخارج والداخل :

1.3.2.1. تراتيب خارجية : ترتسم بين صنفي «لَكْعَبْ» آنفي الذكر، تراتيبة تتناسب من جهة، مع أعمار وكفاءة اللاعبين (الشياه للصغار قليلي التجربة، «والأحْرارْ» للكبار المتمرسين)، ومن جهة ثانية مع قيمة مادة اللعب ﴿«اشْيَاه» رخيصة، وافرة (مبتذلة)، و«أحْرارْ» عزيزة، نادرة﴾، ومن جهة ثالثة، مع درجة صلابة العظم ووضوح أمارات العتق («شِيَاهْ» هشة، خفيفة، بأشكال سائبة؛ و«أحْرار» صلبة، ثقيلة، بأشكال وثيقة).

2.3.2.1. تراتيبة داخلية : أما داخل مادة اللعب نفسها («لَكْعَبْ») فتقوم تراتيبة للقيمة النسبية، على أساس من نظام ينبني على وحدة أساسية ذات أجزاء (وحدات دنيا)

ومضاعفات (وحدات عليا)، حيث تتدرج وحدات النظام صعدا من «اش» (ادنى وحدة في النظام كله، ووحدة صنف الشياه الأساسية) و«الْبَكْرَ» (= 4 شياه)(7) ويتدرج «الأحرار» صعدا كذلك من «الدّامي» (الوحدة الأساسية) فـ «الْـمَـهْرْ» (= 2 «دامي») فـ«عَرْ» (= 4 «دميان» = 2 «مهر») وتساويه «اَتْرَدْ» ﴿التي تدعى أيضا «الْوَرْكِيَ»، مع ملاحظة أن الإسم الأول خاص بكعب شاة النمل، والإسم الآخر (الْوَرْكِيَ) اسم جنس غالب على كعوب اللواحم (المثلثة)﴾ فـ«لَمْهَايَةْ» (= 4 «عَرَاتْ» = 4 «تْرَدَاتْ»/«وُرْكِيَاتْ») فـ«أَجَمْلْ» (=8 «عَرَاتْ»... ) والنوعان الأخيران نادران، ولا يرغب في اللعب بهما، ولامع من يملكهما، فحجمهما الكبير يسهل إصابتهما، وهذا من شأنه اضعاف حدة المنافسة (المناضلة) لأن «القرطسة» يسيرة، ومن ثم الإضرار بمستوى اللعبة كما أن قيمتهما الكبيرة تجعل من الصعب كسبهما، بينما بالمهارة وحدها يفلح الرامي في إصابة (إصماء) «الدّمْيان» (ج. دامي) الأدق والأصغر حجوما، ويُكسب الغرض منها بمجرد إصابته، بما هو وحدة أساسية؛ ثم إن ندرة التداول تحد من معرفتهما وتُضعف درجة الثقة بصحة «نسبهما» فاحتمال التباسهما بكعوب البقر والحمير والجمال أمر وارد.

### 3.1. حجارة الرمي :

1.3.1- عددها : ترمى «لَكْعَبْ» (الأهداف) بحجرين أساسا، وأحيانا يسبقان بثالث لا يعتد به في سياق اللعب.

2.3.1. حجمها: متوسط غالبا، بحيث يمكن قذفها مع التسديد (لغرض الإصابة) فتبلغ مداها الممكن.

3.3.1 شكلها: يغلب عليها شكلان : بيضي مستطيل، ويسمى «الْـمَعْرَظْ» ومكور ويسمى «أَزَلْ» (بتفخيم الزاي) ويكونان أملسين إن لم يكونا مثقفين، لقابلية القبض والإستعمال، دون أذى (جرح) اليد.

4.3.1 وظيفتها: ميزنا في 1.3.1 في حجارة اللعب بين حجرين أساسيين، وثالث ثانوي، وهو تمييز باعتبار الوظيفة. فالحجر الإختياري يكون عادة من حجم أصغر، يرميه من شاء من اللاعبين - على أن يعلن ذلك، رفعا للبس - بين يدي حجريه الأساسيين، على سبيل التجريب، واختبار الذات والتمرن قبل الفعل الجِدّ، ويسمى هذا الحجر التجريبي في اصطلاح اللعبة «اَمْبَلاَّهْ»(8) أما الحجران الأساسيان فيصيبان «لَكْعَبْ» (الأهداف) أو تسدد القذفة من كليهما لغرض الإصابة، ويتحمل جميع اللاعبين النتيجة مهما تكن. ويخصص آخرهما أنه، إلى وظيفة الإصابة، يحدد مستقره مرمى اللاعب الخاص من الجهة المقابلة.

### 4.1. اللاعبون :

يشهد لعبة «لَكْعَبْ» طوائف من الشباب متفاوتي الأسنان : من كبار الأطفال (الشداة) والمراهقين وحتى البالغين، وأحيانا الراشدين (من ذوي الحنكة والدربة)، ولكن حضورهم في فضاء اللعب لايعني بالضرورة مساهمة جميعهم، وإنما منهم :

1.4..1. مشاركون : يدخلون المناضلة فعلا، فيساهمون ويرمون، ويخرجون من المنافسة رابحين أو خاسرين.

2.4.1 «جمهور» : يحضر مشاهدا (متفرجا)، لكنه قد يقوم شاهدا وحكما إذا نشب نزاع بين المتنافسين. كما قد يعن لمن حضر إبتداء متفرجا أن يشارك بسهم كان معه أو حصل عليه في الميدان من بعض الحضور، فيدخل المباراة بصفة لاعب مشارك.

3.4.1 مشاركون وَكَالَةً : قد يدخل المنافسة لاعبون عرفوا بالمهارة وحسن التسديد، فيلعبون بالوكالة لحساب الشداة (غير المتمرسين)، فيعملون على تنمية رصيدهم بما يضيفون إليه من أرباح. وكثيرا ما يكون اللاعب - الوكيل أخا أكبر أو قريبا ناصحا.

4.4.1- عدد اللاعبين (المساهمين /الفعليين) : غير محدود إلا بأنه لايقل عن إثنين (فاللعبة جماعية) وينبغي أن لا يكثر جدا، خوف التطويل والإملال، وعدم الملاءمة العملية. وتدل الفقرات أعلاه على مرونة الوجود البشري بمضمار اللعب، فلا تكاد توجد حدود بين «الجمهور» و «الممثلين»، ففضاء لعبة «لَكْعَبْ» يقبل المتفرج اللاعب واللاعب المتفرج على السواء.

## 5.1. الملعب (مضمار النضال) :

1.5.1. الشكل والأبعاد : تتم رماية «لَكْعَبْ» في ملعب مستطيل، مستو، غير محدد الأبعاد إلا بقدر ما يحدده (مدى) مرمى حجر يقصد من رميه إصابة هدف وتجاوزه، لا مجرد قذف الحجر ليبلغ أبعد مدى ممكن. يمتد من الشمال إلى الجنوب(9).

2.5.1 المرمى : في طرفي الملعب مرميان : أحدهما ثابت يقع في (أقصى) الطرف الشمالي ويدعى «السّرْحْ»؛ ومن هذا المرمى يرمي جميع اللاعبين المشاركين؛ وثانيهما متغير يحدده لكل لاعب مستقر حجره الأخير الذي يرميه من «إلسّرْحْ» ويسمى «الْخَطْ» لأن هذا المرمى يُعلّمُ بخط مستعرض في النصف الجنوبي من الملعب، فيكون لكل لاعب مشارك مرماه الخاص (خطه)، يرمي منه إذا جاء دوره بعد أن يكون جميع اللاعبين قد رموا من «السّرْحْ» (المرمى الشمالي الوحيد والثابت).

3.5.1 الأهداف : هي أسهم اللاعبين من «لَكْعَبْ» وتسمى «الْبَنْيَاتْ» جمعا لـ «بَنْيَه»، وتوضع بهيأة مخصوصة وسط الملعب تقريبا بشكل مستعرض ﴿على خط (افتراضي) بين الشرق والغرب﴾، بحيث إذا خطت خطوط اللاعبين تكون موازية لخط وضع الأهداف.

## 6.1. طبيعة اللعبة :

لعبة «لَكْعَبْ» مباراة في الرماية، فهي، بذلك، شكل من أشكال النضال. في القاموس المحيط: «نَاضَلَهُ مُنَاضَلَةً ونِضَالاً ونيضَالاً بَارَاهُ في الرّمْيِ، ونَضَلْتُهُ سَبَقْتُهُ فيه»(10) لكنها مباراة فيها مخايل من القمار، إذ فيها اشتراك بأسهم متساوية وامكانية للربح أو الخسارة(11) بحسب كفاءة اللاعب وما يحققه من إصابات في أوضاع مختلفة.

1.6.1. كيفية اللعب: يقدم كل لاعب «بَنْيَتَهُ» (سهمه) وتكون غالبا وحدة أساسية :

«دامي» أو ما يعادله من «دَنْ» (كَعْب) ذي قيمة أكبر («مَهْرْ» أو «عَرْ»...) وتوضع كل «البنيات» (الأسهم) في منتصف الملعب تقريبا، على سمت واحد، بشكل مستعرض، مستقيم(12)، متفرقة، بحيث يمكن إصابة بعضها دون بعض، أو متراصة - وهذا الوضع يسمى «كَرْ» - وهنا تكون المقامرة (المغامرة) بمعنى ما واضحة حيث يمكن ربح أو خسارة الكثير دفعة واحدة. لكن وضع «كَرْ» ليس مما يبدأ به اللعب عادة، وإنما تقود إليه درجة من الحماس تشبه انهماك المدمنين وأريحية السكارى.

بعد وضع «لَكْعَبْ» («الْبَنْيَاتْ») بإحدى الكيفيتين الموضحتين فوق، يخط خلفها (جهة «السّرْحْ») خطيط يوازي خط وضعها، ويتفق على درجة قربه من الأهداف (لَكْعَبْ)، إذ كلما قرب كانت إصابتها أصعب، ويسمى هذا الخطيط «أُمْ اَجْعَيْكَ» وهي التي يميز مسها أو عدمه الاصابة المعتبرة (المكسبة) من الإصابة الملغاة، من «السّرْحْ» (المرمى الشمالي).

2.6.1. الاصابة : الحجر الذي يصيب هدفا من «السّرح» (المرمى الشمالي)، دون مس «أُمْ اِجْعَيْكَ» يحقق إصابة صحيحة تخول اللاعب (الرامي) تملك ما أصاب. ويعبر عن هذا النوع من الإصابة في كلام أهل الشأن، بقولهم : «مَاه مَنْهَ» ﴿ماهي منها: حيث يعود الضمير المنفصل إلى الإصابة والمتصل إلى أُمْ اَجْعَيْكَ؛ أي أُصيب (أُصْمي) الهدف وسلمت «أُمْ اَجْعَيْكَ»﴾. أما إذا لم تسلم قيل، بعد ملاحظة ذلك : «مَنْهَ» ﴿منها أي هي (الإصابة) منها (أُمْ اَجْعَيْكَ)﴾ ولم يكسب اللاعب شيئا، وتعاد «لَكْعَبْ» (الأهداف) إلى وضعها قبل الإصابة الخطإ، ويستمر اللعب.

7.1. جولة اللعب :

يجتمع اللاعبون في ملعب عهدوه أو في مكان يختارونه لذلك(13) فيتفقون على موضع الأغراض (الأهداف) وسط الملعب، وعلى «مسافة السرح»، وعلى صيغة وضع الاسهم (البنْيات): التقارب أو التوسط أو التباعد أو في الحالات القصوى «كَرْ»، وعلى درجة قرب «أُمْ اَجْعَيْكَ» من الأهداف. ويكون حجرا اللعب (الرمي) الاساسيان جاهزين، متفقا على حجمهما وشكلهما.

1.7.1. بداية اللعب : أكثر اللاعبين يرغبون في أن يكونوا أول من يفتح الرمي، ولتحديد أول الرماة دُرِجَ على حسم الأمر بالتسابق، فمن يسبق الآخرين في الاعلان عن رغبته يكفيه أن يفوه بعبارة متواضع عليها هي قوله : «حَمّ أَوّلْ»، ومن أراد أن يكون ثانيَ من يرمي قال : «حَم كَمَيْلّ» ﴿؟﴾. أما الباقون فيأخذون مواقعهم (رتبهم) بعبارات عادية : أنا أرمي بعد فلان، أو يخاطب من سبقه إلى رتبة بقوله : أنا (أرمي) بعدك، مثلا. وما يسمعه اللاعبون من هذه الاعلانات يتقرر، وكذلك ما يسمعه بعضهم، فيستشهدهم المدعون عند النزاع، ويُحْكَمُ بعد التداول العلني (مقابلة الأدلة والشهادات) لمن ظهر أنه صاحب الحق (أي السابق إلى التعبير عن الرغبة).

2.7.1. الرمي : يبدأ الرميَ من تقرر أنه الأول من «السَرْحْ» (المرمى الشمالي)، فيرمي حجريه : الأول إذا أصمى بعض الأهداف (إصابة «مَاهِ مَنْهَ») أخذ له، وإذا كانت إصابته «مَنْهَ»؛ أو لم يصب أصلا، رمى حجره الثاني والأخير، ولوحظت النتيجة (إصابة (صحيحة أو خطأ) أم لا)، ولوحظ مستقر هذا الحجر في النصف الجنوبي من الملعب حيث يخط خط (بالقدم) مستعرض يوازي صف الأهداف، ويواجهه، ويمثل المرمى الخاص بهذا اللاعب من جهة الجنوب. ثم يفعل مثله تاليه من اللاعبين، حتى يرمي آخر لاعب من جهة الشمال («السَرْحَ») ويكون كل لاعب قد عرف خطه (مرماه) الخاص في الطرف الجنوبي من الملعب) عند ذلك يبدأ الرمي في الإتجاه المعاكس (من الجنوب إلى الشمال) لكن ترتيب الرماة يخضع هذه المرة لقانون البعد والقرب من الأهداف، فالأبعدون خطوطا يرمون قبل الأقربين : فأول من يرمي من خط (من الجنوب) هو أبعد اللاعبين خطا (مستقر الحجر الأخير) من الأهداف ، وآخر من يرمي هو أقربهم خطا من نفس الأهداف، فإذا رمى إنغلقت الجولة الأولى،

3.7.1. نتيجته : أو مضى شوط من اللعب، ربح فيه من ربح وخسر من خسر، وحافظ على سهمه (بنيته) من حافظ، ويسمون الربح أكلا : «كَلْتْ» دامي (لِفُلانْ) أي أكلت «دامي»، ومن خسر قال : «انْتْكَلْ لِ (أكل لي) وإذا كان خسر كل شيء قال : «انْتْكَلْتْ» (أكلت) وقيل «أنتكل» (أكل). أما من احتفظ ببنيته (سهمه) أي لم يربح ولم يخسر، قال: «رَوَحْتْ بَنِتِ» (رُحْتُ بِسَهْمِي).

وإذا إنتهت الجولة بإصابة جميع الأهداف، سواء تم ذلك مبكرا على أيدي أو بأحجار الرماة من الشمال («السَرْحْ») أو قبل أو مع اكتمال رمي اللاعبين من الخطوط (في الجنوب)، بأن أصيب آخر هدف بيد أقرب الرماة خطا إلى الأهداف، ترتب على مختلف هذه الصور، إستئناف اللعب في جولة ثانية، وقدم كل لاعب (مشارك) «بَنْيَتَه» (سهمه) ومُسحَ وسُوِيَ موضع الأهداف لتبنى من جديد. أما إذا انتهت جولة برمي أقرب اللاعبين خطا، وبقيت بعض الأهداف (لم تصب)، فإنها تعتبر ملكا جماعيا، «ويُبْنَى عَلَيْهَا» فتكون من نصيب من يصيبها في الجولة الموالية.

4.7.1. حق «الرَنّيَ» : «الرَنْيَ» هي إمكان مضاعفة السهم (الْبَنْية)، ليتمكن اللاعب من الرمي مرة ثانية من جهة «السَرْحْ» وهو حق مقيد بأن يتفق جميع اللاعبين على ممارسته، سواء تم الإتفاق على «رَنْيَة» واحدة لمن شاء من اللاعبين، أو تُرك المجال مفتوحا لمن شاء بقدرما شاء، بشرط أن يضع في كل مرة أراد فيها أن يكرر الرمي من «السرْحْ» سهما (بَنية) جديدا يضمه إلى بنيته، كل ذلك قبل أن يبدأ الرمي من الخطوط ولا يخفى ما في إجراء «الرَنّيَ» هذا من مظاهر القمار.

5.7.1. نهاية اللعب : بعد انغلاق الجولة الأولى، يستأنف اللعب في جولة ثانية، وتتوالى الجولات، بحيث يمكن دخول لاعبين جدد بشرط الاسهام ببنياتهم في مبتدإ الجولة، وخروج مشاركين في السابقة، ويستمر اللعب جولة بعد جولة حتى يخسر أقل اللاعبين حذقا بالرمي (وحظا؟) كل أرصدتهم، فيحاولون تلافي الخسارة القاضية باستلاف بنيات (أسهم) من غير الخصم، أو رهن نفيس لقاء بنية (سهم) يرجى أن تهب معها رَيح التوفيق (ويواتي الحظ). ويلاحظ أنه كلما تقدم اللعب (توالت الجولات) تناقص عدد اللاعبين، حتى تصبح المباراة، غالبا، بين متنافسين في الجولات الأخيرة، فيفوز الرماة المفلحون بكل الأسهم (أرصدة خصومهم من «لَكْعَبْ») ولا يبقى لهم منافس، ولا مطالب بـ«ثأر»، فينتهي اللعب.

8.1. حق «التَّلْبَ» :

يحق لمن خسر أن يلعب معه الفائز حتى يسترد ما خسر أو ييأس. وهو ما يعرف بحق «التَّلْب». وهو حق غير مسلم به تماما، فتكون مطالبة الخاسر به، وممانعة الفائز سببا في الشجار والعراك (تصفية الحساب بالقوة البدنية). ويعزز موقف الفائز المتمنع التعبُ (من كثرة اللعب) وقرب إظلام الليل (خاصة إذا كان اللعب قد بدأ مبكرا في الظهيرة) والحرص على المكاسب. كما يحمله على رفض الانصياع لهذا «الحق» عناد الخاسر وإصراره في غير وُدّ على «التَّلْب» مهما كانت الظروف.

9.1. «صيرفة» «لكعب» :

1.9.1. العناية بها :

1.1.9.1 عناية «الهواة» (النقد«الفيتيشي»/«التوثين» : مقتنو «لَكْعَبْ» ورماتها المولعون، يولونها أقصى العناية، تزيينا وتلوينا بالحناء وأنواع الأصباغ، يتفننون في ذلك ما وسعهم الجهد؛ وحفظا كما تكنز نفائس المقتنيات.

وإذا ما أرادوا اللعب داروا عن الجياد جدة وسلامة فادخروها، بما لديهم من الكعوب البالية التي خربها كثرة إرتطام حجارة الرماة بها. فكأنهم «يُوَثّنون» مادة اللعب بما يمنحونها من قيمة تتجاوز وظيفتها. وتظهر عليهم أمارات الهم، ويحزنون إذا أضطروا في معمعان المناضلة إلى إخراج بعض نفائسها المذخورة. وما أشد شماتة خصومهم، إذا رأوا ذلك!

2.1.9.1 عناية «المحترفين» (النقد الوظيفي) : أوجد نظام «لَكْعَبْ» المبين في 3.2.1، بما فيه من قابلية الصرف والتحويل؛ وما يعرض من حاجة الى تمييز العتاق (الأحْرار) من الزيوف (الشِّياة)، ما يشبه خبرة الصيرفي القديم في محيط اللعب، حيث لا يعدم المتنازعون من يحتكمون إليه من ناقد بصير، قوله الفصل في مواطن الإلتباس والإرتياب في النوع، وفي إستمرار الصلاحية.

1.2.1.9.1 استشكال صحة «النسب» : قد يقدم بعض اللاعبين كعوبا مشكلة من جهة انتمائها النوعي أو الصنفي (خاصة «لَكْعَبْ» الأقل تداولا ك «لَـمْهَايَه» أو «أَجْمَلْ») فيعترض عليها منافسوهم ويرفضون بناءها رادين بأنها من نوع كذا وليست مما يدعيه مقدموها؛ أو بأنها من صنف «الشياه» وليست «أحرارا» كما تقوم به الدعوى، فيختصمان إلى ناقد حصيف ممن «يبصر» هذا الضرب من المتاع، فيحكم «عند المعاينة» بزيف «الدق» (موضوع النزاع)، فهو «أهلي» (من «الشياه»)، وبأن صاحبه مغالط محتال، أو مخدوع دس عليه زائف بين الصحاح؛ أو بأنه حر صريح كما يدل على ذلك وزنه (ثقله في اليد) وشكله الظاهر العتاقة، ومن ثم فهو أصيل مسلم لا شية فيه، الى غير ذلك من الأحكام المعللة.

9.1 .1. 2. 2. استشكال إستمرار الصلاحية : كما قد تقدم كعوب مريبة من جهة إستمرار صلاحيتها . ذلك أن بعض (لَكْعَبْ) ينال منها الإستعمال، فتهشمها حجارة الرماة فتتلف، وللتلف حد إذا بلغه فقد الكعب قيمته تماما ولم يعد يقبله أحد، وذلك إذا ذهب جزء كبير منه، وخاصة إذا بلغ الخراب والتكسر «السرة» (راجع 2.1.1.). وهنا تثور قضايا يدعى فيها استمرار الصلاحية رغم مظاهر التدمير، ويعترض بفقد «الدق» كل قيمة لمبلغ التلف منه. ولا يقطع الخصام سوى الإحتكام الى ناقد بصير يسند حكمه على معايير منها خاصة سلامة «السرة»، وعدم تضرر كيان الكعب لدرجة مفقدة للقيمة، فيقرر استمرار الصلاحية، أو يقوده نفس الفحص الى الحكم بفقدان القيمة.

والحكم بفقد القيمة النهائي له مصطلح قائم هو «اَتْبَرْتِ»(14) ويقال لـ «الدَقْ» الذي لم يعد صالحا للتداول «اَمْبَرْتِ»(14) أما إذا أوشك «الدَقْ» على «اَتْبَرْتِ»، ولم يحصل له بالفعل، فإنه رغم استمرار صلاحيته غير مرغوب في كسبه، وتخشى الخسارة بسببه، وهو في هذه الحالة يسمى «اَكْشَيْمِي» وجمعه «اَكْشَامَ» و«اَكْشَيْمْيَاتْ»، وبها يفضل المولعون لدرجة «الْفِيتِيشِيَة» (الوثنية)، اللعب، مداراة عن الجياد وحفظا لها من أن يغنمها الخصم. ولذلك يتخذون أرصدة دفاعية من«لَكْشَامَ» لهم عليها بعض الحرص.

2.9.1 شَبَهُ «الكعب» بالنقود : يجمع بين نظامي «لَكْعَبْ» والنقود أوجه شبه كثيرة : فعناصر النظامين تقتنى، وتحفظ في محافظ خاصة، وهي تربح وتخسر، وهي قابلة للصرف، وفيها الزيوف والصحاح، كما فيها ذو القيمة وفاقدها، للتلف اوالحكم بأنتهاء التداول (=«اَتبَرْتِ»)، وبها يلعب القمار أو يشتبه في ذلك بالنسبة لِلَكْعَبْ خاصة.

3.9.1. علاقة نظامي «لَكْعَبْ» و«النقود» : اتخذت ثقافات غير الثقافة البيظانية (15) (في شرق إفريقيا، وخاصة في إتشاد الأقرب الى مجال البيظان) نقودا مواد معينة كالودع(16) (cauri(s))(17) الذي كان عملة رائجة قبل أن يخرج من التداول، ويستعيض بوظيفته (وقيمته) التبادلية وظيفة (وقيمة) استعمالية، إذ يدخل في تزيين بعض أغطية الرؤوس (القبعات) والملابس، وصناعة الأقنعة والحلي ، وعمل التمائم و«الأحراز»؛ وبه يستطلع الغيب (العرافة :«لَكْزَانَه»)...

ألا يمكن الاستئناس بذلك والتفكير في أن «لَكْعَبْ» ربما كانت مرة عملة، ثم فقدت قيمتها التبادلية بعد رواج، لتتخذ قيمة استعمالية فتصبح أغراضا تنصب للنضال، ومن ثم تقوم بوظائف أخرى وتلبي حاجات مختلفة ؟

كما أن من وظائفها الجديدة أن يثقب بعضها (خاصة كعوب اللواحم، المثلثة الشكل) من وسطه ويسلك فيه خيط يربط حول العضد، ويكون بذلك إما تميمة تعيذ حاملها من الأرواح الشريرة ، وإما شاهد بطولة trophée يدل على قهر ضاريات الوحوش والإنتصار عليها. والوظيفة الغيبية (التميمة) الدافعة للعين وللشر) جامع آخر بين «لَكْعَبْ». والودع.

## 2. غاية اللعبة :

قد لا يكون يسيرا ولا مقبولا الجزم بأن لشكل من أشكال الثقافة الشعبية غاية محددة ، وذكرها حصرا ، ففي ذلك من التحكم والغرور ماينبغي الحذر من غوائله. ذلك أن البحث في الغاية بحث ميتافيزيقي، تأويلي، بخلاف البحث في الماهية الذي هو بحث فيزيقي (مادي، تجريبي) يطاله التحري والوصف. ومع ذلك، يمكن المغامرة، والقول بـــــوجود مستويين للغاية :

1.2. - غاية مباشرة، قريبة : وهي التسلية والاستمتاع بمباهج اللعب، مما يفيد الراحة والاستجمام بعد مشاق الانشطة «الجدية» (كطلب العلم بالنسبة لشباب «الزوايا»، وكرعي الماشية بالنسبة لشباب «اللحمة») تخففا من نصبها واستعدادا لمواصلة الاشتغال بها، إذ عمل المستريح المستجم أجدى من عمل المهدود المكدود.

2.2. غاية غير مباشرة، بعيدة : وهي تكوين النشء البدوي وإعداده لتحمل أعباء العيش والإضطلاع بمسؤولياته الأساسية، وذلك يتطلب كفاية في الفروسية؛ فمجتمع البيظان البدوي مجتمع «رجالي» يعول في الوفاء بمتطلبات عيشه، على تكوين «الفتية» «الفرسان» الذين يتوفرون من بين كفايات أخرى على مهارة الرماية المفيدة في :

1.2.2. الدفاع : لصد كل تهديد تخشاه الجماعة من الجماعات المجاورة التي هي خصم بالقوة، إن لم تكن عدوا بالفعل، يتربص بالقوم ريب المنون، حين تضيق الحال وتنسد السبل وتعضّ الأمحال فيقل الماء والمرعى فينشب الصراع من أجل البقاء؛ ومن هجمات دواهي وبوائق الطبيعة من كواسر الوحوش التي تتحرش بالناس مهددة سلامتهم وسلامة مواشيهم.

2.2.2. الصيد : لتأمين القوت وإثبات الشجاعة والبراعة والقوة (الرجولة والفتوة). ذلك أن جل «الأحرار» كعوب حيوانات مرغوب في صيدها :

1.2.2.2 لجودة لحومها، وللحاجة إلى الغذاء : فالغزلان والظباء والمها، للإعتبار الأول؛ والخنزير البري وشاة النمل... للإعتبار الثاني.

2.2.2.2 و تعلقا بتذليل الصعاب : فهي عزيزة منيعة يصعب الوصول إليها وصيدها. ثم إن لبعض هذه الحيوانات (المهاة، البقرة الوحشية، الظبي، الغزال) حضوره في سجل الغزل والرثاء ، من أغراض الشعر العربي الفصيح، فكأن صيدها إحراز لمرغوب وامتلاك

لمحبوب، وري من غلة وإبلال من علة وانتقام من حرمان وطول صد وعصيان ...

3.2.2.2. تخلصا من شرها : فبعضها وحوش ضارية، مفترسة، عدو للناس والدواب ، كما سبق في آخر 1.2.2 فوق

4.2.2.2 واجتيازا لاختبار تأهيلي : وفي مواجهة بأسها والتصدي لشراستها والتغلب عليها، من دلائل رباطة الجأش وثبات الجنان والقوة ما ينهض شهادة نجاح لفتى البيظان، في إمتحان التأهيل(18) يسمو بها عن طور الطفولة والعجز إلى طور الرشد والكفاية، فيبلغ مبلغ الرجال ويحمل أعباءهم، ويضطلع بوظائفهم.

## 3. قراءة تشاكلية في عناصر الموضوع : لنمط العيش والمجتمع البيظانيين، وللبيئة والأمة الموريتانيتين، والسلوك الاقتصادي، والمنظور البيظاني... :

رغم وعينا أخطار التأويل(19)، والطبيعة الانزلاقية للأرضية التي يقف عليها المؤول، فإننا نغامر ونرصد جملة تشاكلات بين بعض عناصر الموضوع (لعبة «لَكْعَبْ») وعناصر تنتمي إلى خلفيته الإجتماعية والتاريخية...

### 1.3. تشاكل وضع الخيمة والارتحال :

سبق التنبيه (في 1.5.1 وخاصة هامش هذه الفقرة) إلى أن وضع الملعب، بامتداده بين الشمال والجنوب يستعيد وضع بناء الخيمة في هذه الجهة على الأقل. وكذلك فإن ترك الملعب الخرب (المدمر) إلى ملعب بكر صالح يكرر الإرتحال عن المنازل الدارسة والمراعي المستهلكة إلى ربوع جديدة ومراع خصبة؛ فآثار الملاعب المهجورة ورسومها مماتتركه الأحياء المرتحلة من أطلال.

### 2.3. تشاكل النسب :

تحيل تراتبيه «الأحرار» و«الشياه» في نظام «لَكْعَبْ» إلى تراتبية مماثلة في السياق الإجتماعي. ذلك أن العرف البيظاني يميز بين الأحرار (السادة، الأشراف) وبين العبيد (الخدم، الرقيق) فيعطي الأولين كامل التقدير والاعتبار ويمنحهم إمتيازات؛ في حين لايكاد الآخرون يحظون بالاعتراف بإنسانيتهم. ولذلك فصحة نسب الحر (البيظاني) مناط منافع كثيرة: مادية ومعنوية وشرعية، فحق مصاهرة الأحرار (الكرام نسبا) والتكافؤ مع دمائهم في حال القصاص وغيره من صور الجزاء الجنائي، مثلا، ليس إلا لمن ثبت قطعا إنتماؤهم إلى نفس الصنف(20).

وربما أمكن تعيين طرفي هذه المقابلة داخل صنف الأحرار (البيظان) نفسه، وتَذَكّرُ أن بين الفئتين الأسمى («العرب» و«الزوايا») هرمية ما تضع في القمة غالبا، فئة «العرب»، وتجعل من فئة «الزوايا» الأقل شأنا بهذا الإعتبار، غير كفء لها.

### 3.3. تشاكل تركيبة الأمة وطبيعة البيئة الموريتانيتين، والسلوك من المنظور البيظاني :

تنقسم المجموعة الوطنية الموريتانية إلى مكونين عرقيين كبيرين هما: «البيظان» و«السودان» (الزنوج) ولكل منهما فضاء وجوده من التراب الوطني (قفار الصحراء مجال البيظان، و«شمامة»، بلاد السودان) ونمط عيشه (البداوة ودأب الترحال عند الأولين، والإستقرار عند الآخرين) وسلوكه الإقتصادي (الرعي وتسيير القوافل لدى البيظان، وفلاحة الأرض لدى السودان)؛ ومن ثم صار لكل من المكونين عاداته وسماته الثقافية المميزة، وعلى هذا يمكن اعتبار اختلاف المرميين الشمالي (السَّرْحْ : ويعني في الحسانية المدى الذي تبلغه السائمة في طلبها اليومي للمرعى، في مقابل «لَمْراحْ» وهو مكان رواحها الى الحي، فهي تسرح وتروح دائبة) والجنوبي («لَخْطوط»: وتشاكل آثارَ المحراث في الحقل) وحْدَةً («السَّرْحْ») وكثرةً («لَخْطُوطَ»)؛ وكذلك في وجود قيود على الإصابة من الشمال («السَّرْحْ») وعدم تقييدها من الجنوب («الْخَطْ») محاكاة لطبيعة وتوزيع ووظائف الوجود البشري على التراب الوطني الموريتاني، من وجهة نظر الذات البيظانية التقويمية لنفسها وللآخر (الزنوج)؛ فالذات من الشمال أو من الشرق عبر الشمال وهي في الشمال(21) والآخر من الجنوب وهو في الجنوب(21)، والذات وحدة وانسجام والآخر شتات وفوضى(22). والذات (البيظانية) بحكم نشاطها وحركيتها وضربها في مناكب الأرض، ومالها من بأس وشوكة يخولها الغزو و«الصَوْلَه» ترى لنفسها قدرا كبيرا من الكفاية الحربية وحظا عظيما من التمرس بفنون الفروسية؛ بينما ترى الآخر (الزنجي) بحكم استقراره وانشغاله بفلاحة الأرض وانتاج الحبوب واليد العاملة (الرقيق) والذهب، وإيثاره السلم وجنوحه للعافية، غير حائز على شيئ من مزايا الفروسية وخاصة حذق التصويب (التسديد) والمهارة في الرماية؛ ولذلك كان امتحان الأولى (الرماة الشماليين المتمرسين) أصعب، وامتحان الأخير (الرماة الجنوبيين الأقل دربة) أيسر أمرا.

وهكذا تحور لعبة «لَكْعَبْ» إلى أنشودة فخر واعتزاز.

والحمد لله رب العالمين.

## الهوامش :

(1) - الحسانية تسمي العمل هما!

(2) - للفيروز آبادي، في مادتي : لعب (باب الباء، فصل اللام) وجدد (باب الدال، فصل الجيم).

(3) - في القاموس المحيط : «الكعب» : كل مفصل للعظام، والعظم الناشز فوق القدم، والناشزان من جانبيها ج. أكْعُب وكُعوب وكِعاب والذي يلعب به كالكعبة ج. كُعب وكِعاب وكعبات... ﴿التشديد منا﴾ (مادة : كعب، باب الباء فصل الكاف).

(4) - تاريخ الإنقلاب الذي أحدثه الجفاف في أنماط العيش والسلوك، إذ أصيب جل البدو في مصدر عيشهم (مواشيهم) فتخلوا عن نشاطهم الأساسي (الرعي)، ونزحوا إلى المدن أو أقاموا بقرى أنشأوها وحافظوا فيها على ما يمكن بقاؤه في الظرف الجديد من أخلاق وسلوك البداة الرعاة.

(5) - قرية كبيرة، بولاية البراكنة، بها مركز إداري تابع لمقاطعة ألاگ؛ وهي تبعد عن ألاگ عاصمة المقاطعة والولاية حوالي 75 كلم، إلى الجنوب الشرقي. ومَالْ أيضا اسم لتَامورْتْ كبيرة وهامة فلاحيا ورعويا، وبها سد كبير، واقعة قريبا من القرية، جنوبها.

(6) - «أجَمْلْ» : حيوان بري بقري، أحمر اللون غالبا يعيش في الغابات والادغال والسهوب، تتخذ من جلده المتوسط الغلظ نعال جيدة يقال إن القدم تعيش منها، للينها وملاءمتها؛ وقريب منه «آرَكْميمْ» الا أن لونه كميت (أحمر ضارب للسواد) وجلده غليظ لدرجة قولهم إن النعال المتخذة منه تعيش في القدم لخشونتها. أما «لَـمْـهايَه» التي هي من البقريات أيضا، فهي أصغر من السابقين، ومن جلدها تصنع ظروف جيدة لحفظ الحبوب... الا أن المعروف في نسق «لَكْعَبْ» هو «أجَمْلْ» و«لَـمْهايَه»، دون «آرَكْميمْ» المرتبط أساسا بنعاله.

(7) - لعل من الأولى إخراج هذه المجموعة من الإعتبار، لما تقدم من الإشارة الى عدم «جِدِّيَة» اللعب بها، ومع أنها ترتبط بالنظام من حيث يقوم «الدامي» وهو الوحدة الدنيا من صنف «الأحْرارْ» بأربع شياه، فانها تنفصل عنه من حيث أن «البَكْرَ» الذي يساوي كذلك أربع شياه لا يكافئ «الدامي»، ولا يمكن اللعب به مع «الأحْرارْ» ولا بمعادل «الدامي» من الشياه، فلا يلعب بالصنفين معا أبدا. ولعل العلاقة بينهما مجرد علاقة مشابهة لا علاقة اتحاد؛ أو لعل صنف «الشياه» صورة بسيطة للعبة «الجدية» في قوانينها ومقتضياتها، تحاكيها فتماثل شكلها الخارجي فحسب.

(8) - ويشتقون منه فعل «بَلَلّهْ» فيقول اللاعب مثلا : «لاه امْبَلّلّهْ» على سبيل الاعلان، ولعل الأصل الفصيح «بِاللّهِ» (أستعين/ ألعب، أو أقسم لأجتهدن) ولعل الاستعانة وافتتاح الأعمال بـ (اسم) الله أولى.

(9) - مثل وضع الخيمة في هذه الجهة.

(10) - مادة نضل (باب اللام، فصل النون).

(11) - «تجوز المراهنة، وأخذ الرهن بلا خلاف بين علماء المسلمين في سباق الخيل، والإبل، وفي الرماية وهي المناضلة، ﴿التشديد منا﴾، وذلك لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : «لا سَبَق إلا في خف أو حافر أو نصل» والمراد من السبق بفتح السين والباء معا هو ما يوضع رهنا ويأخذه الفائز في سباق أو رماية ﴿...﴾ وأجاز الجمهور أن يضع كل من المتسابقين الرهن إن أدخلا ثالثا معهما على أن لا يضع هو شيئا، وهذا رأي سعيد بن المسيّب وأباه مالك ورضيه آخرون. ﴿و بالهامش تعليقا على الجزء الأخير من النص أعلاه مايلي : «هذه المسألة تعرف بمسألة المحلل والحامل عليها الخروج بالقضية عن شبهة القمار لأنه إن وضع كل من المتسابقين أصبح كل واحد يرجو الغنم ويخاف من الغرم، وهذه حال المقامرين، أما إن أدخلا ثالثا بينهما لا يضع رهنا فقد بعدت الصورة عن صور القمار... »﴾» قاله أبوبكر جابر الجزائري في كتابه منهاج المسلم، دار الفكر الطبعة الثامنة 1396هـ/1976م، ص. 312، 313. الطبعة الأولى 1384هـ/ 1964 م بالمدينة المنورة.

(12). - تقتضي ممارسة اللعبة لدى قبائل أخرى، أوضاعا مختلفة، هلالية مثلا.

(13) - أحيانا يبلي الإستعمال أرضية الملعب، فتكثر فيها الحفر والأخاديد، خاصة عند موضع

الأغراض، لكثرة مساقط أحجار الرماة، فتكثر الأتربة ويثور الغبار الناعم لأقل حركة، فتدعو الحاجة إلى الارتحال عنه إلى ملعب بكر لم تخرب أرضيته أقدام اللاعبين ومواقع أحجارهم.

(14) - نفس اللفظ (مصدرا وصفة) مستعمل أيضا في مجال النقود بنفس المعنى. فهل هو أصلا مصطلح نقدي (مالي) استعير للعبة «لَكْعَبْ»؟ وهل هو مرتبط خصوصا بالنقد الأجنبي الفرنسي (الإستعماري) لما بين الألفاظ الحسانية : بَرْتَ، اَمْبَرْتِ، اَتْبَرْتِ، وبين ألفاظ فرنسية من نفس الحقل الدلالي : perte, perdu, perdre، من قرابة؟ وإذا كان الإرتباط واقعا، فما ذا كان مصطلح فقد القيمة قبل تجربة الإتصال بالأجنبي قريبة العهد نسبيا؟

(15) - الصحيح أن البيظان أنفسهم تعاملوا بالودع من بين وسائط أخرى للتقويم والتبادل، كما أخبرني الأستاذ محمد المختار بن السعد، وأراني في عمله «الفتاوى الفقهية والتاريخ الاقتصادي والاجتماعي الموريتاني : وقفة تأمل» المنشور في هذا العدد، شواهدَ يؤكد فيها ابن فضل الله العمري والقلقشندي ووثيقة تيشيتية رواج التعامل بالودع في بلاد التكرور حتى القرن التاسع عشر الميلادي.

(16) - في القاموس المحيط : الوَدْعَة ج. ودعات خرز بيض تخرج من البحر بيضاء شقها كشق النواة ، تعلق لدفع العين. وذات الودع : الأوثان، وسفينة نوح (ص) والكعبة شرفها الله تعالى ، لأنه كان يعلق الودع في ستورها... (من باب العين، فصل الواو).

(17) - في Le Petit Rorbert1 ما حاصله : لفظ هندي Kauri ذو أصل سنسكريتي Kaparda، شائع في إفريقيا السوداء. صدف كان عُملة في إفريقيا الشرقية، و في تشاد.

(18) - يسميه بعض الباحثين «الْـمُسارَة» (أي البوح/ الإفضاء بالسر لمن هو أهل لذلك، من بالغ أو راشد).

(19) - «تفسير» الأحلام الجمعية.

(20) - «و أما الشرط الذي يجب به القصاص في المقتول، فهو أن يكون مكافئا لدم القاتل، والذي به تختلف النفوس هو الإسلام والكفر والحرية والعبودية والذكورية والأنوثية والواحد والكثير. واتفقوا على أنّ المقتول إذا كان مكافئا للقاتل في هذه الأربعة انه يجب القصاص. واختلفوا في هذه الأربعة إذا لم تجتمع. أما الحر إذا قتل العبد عمدا فإن العلماء اختلفوا فيه فقال مالك والشافعي والليث وأحمد وأبوثور لايقتل الحر بالعبد، وقال أبوحنيفة وأصحابه يُقْتَلُ الحر بالعبد إلا عبد نفسه. وقال قوم : يقتل الحر بالعبد سواء كان عبد القاتل أو عبد غير القاتل، وبه قال النخعي. فمن قال لا يقتل الحر بالعبد إحتج بدليل الخطاب المفهوم من قوله تعالى: «كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرّ بِالْحُرّ والعَبْدُ بالعَبْدِ» ومن قال يقتل الحر بالعبد احتج بقوله عليه الصلاة والسلام : «المسلمون تتكافأ دماؤهم، ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم» ﴿...﴾ ولا خلاف بينهم أن العبد يقتل بالحر، وكذلك الأنقص بالأعلى». اهـ. من **بداية المجتهد ونهاية المقتصد**، لأبي الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد، الشهير بابن رشد (الحفيد) القرطبي الأندلسي، دار الفكر، طبع المغرب، بدون تاريخ، الجزء الثاني، ص. 298-299.

وفيه قبل ذلك : «﴿...﴾ قال مالك والشافعي ﴿...﴾ في الحر والعبد يقتلان العبد عمدا أنّ العبد يقتل، وعلى الحر نصف القيمة» ص. 297.

(21) - هذا بحكم الغالب، المستفيض.

(22) - كتب صاحب الوسيط ضمن فقرة عنوانها: «موقع بلاد شنقيط»، عازيا لياقوت في معجمه ومعلقا عليه : «﴿...﴾ ومن السوس الأدنى إلى السوس الأقصى مسيرة شهرين، وبعده بحر الرمل وليس وراء ذلك شيء يعرف ﴿...﴾ والظاهر أنّ أرض بَنْبار وفوت وجلف وايسنفان وبول وسين وسالم، لم تكتشف إذ ذاك، ولانقل هذه الأرض عن مسيرة أشهر عديدة وأهلها سودان مختلفون في الأديان واللغات ولا يعلم عددهم إلا الله تعالى»، أحمد بن الأمين الشنقيطي: الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، الطبعة الرابعة 1989م مكتبة الخانجي بالقاهرة، ومؤسسة منير بموريتانيا، ص.427.

## المراجع :

- **بداية المجتهد ونهاية المقتصد:** لابن رشد (الحفيد). أبي الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد القرطبي الاندلسي؛ دار الفكر، طبع المغرب، بدون تاريخ.
- **منهاج المسلم:** لابي بكر جابر الجزائري، دار الفكر، الطبعة الثامنة. 1396هـ 1976م؛ ط.1 1384هـ بالمدينة المنورة.
- **الفتاوى الفقهية والتاريخ الاقتصادي والاجتماعي الموريتاني :** وقفة تأمل، محمد المختار بن السعد (منشور هنا).
- **القاموس المحيط،** لمجد الدين الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، الطبعة الثانية 1371هـ / 1952 م الخانجي بالقاهرة.
- الوسيط في تراجم أدباء شنقيط : لأحمد بن الامين الشنقيطي، الطبعة الرابعة 1989، مكتبة الخانجي بالقاهرة ومؤسسة منير بموريتانيا.

- Le Petit Robert 1 : Paul Robert Ed. 1985.

**المؤلفون :**

- ابن رشد (الحفيد) أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد القرطبي الأندلسي
- ابن السعد، محمد المختار.
- ابو بكر جابر الجزائري.
- أحمد بن الأمين الشنقيطي.
- الفيروز آبادي (مجد الدين)، محمد بن يعقوب.

- Paul Robert.